العلم البُنيوي وإستراتيجية التفكيك

الدكتورة غادة عبد الستار مهدي
جامعة بغداد – كلية الآداب

من المعروف ان علم اللغة هو احد العلوم الإنسانية الذي شق طريقة واخذ يتقدم شيئا فشيئا منذ أوائل القرن العشرين ، كونه احد العلوم التي تمتاز بقواعدها وقوانينها الدقيقة ، فلم يعد ينظر إليه كأداة للتعبير عن الأفكار بل أصبح علما قائما على قوانين وقواعد ابتـ . ولم يتقدم هذا العلم إلا عن طريق أشهر علماء اللغة من أمثال ياكوبسن والعالم السويسري فرديناند دي سوسير والتي اختلفت نظرتهم لهذا العلم عما سبق ، فقد حاول الأخير ان يؤسس علم اللغة على أسس دقيقة كما هو حال علوم الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا، بعد ان ميز بـ نه وبين الكلا مؤكدا على ان اللغة مـ هي الا نسق او مجموعة من الأنظمة العلاقاتية التي تعمل في لحظة من الزمان ، وان هذه اللحظة هي اللحظة السكونية التي يمكن من خلالها تأسيس العلـ وليست الجوانب التاريخية لان الدراسة التاريخية لا يمكن ان تؤسس العلـ . فهي متراكمة وقد يفوتنا خلالها الكثير من الأشياء فيتعذر علينا حينها تأسيس العلم الذي يطمح اليه دي سوسير . واللغة عنده نظام مؤلف من وحدات كلمات) تدخل مع بعضها البعض في علاقات . وان كل كلمة لها معنى او حيز معين ولا يتغير معناها إلا إذا تجاوزته فتغدو كلمة اخرى قريبة منهـ . اما الكلام فقد تصور دي سوسير انه لا يؤسس علم لأنه ليس مادة خاد وهو جهد فردي غير قادر على التنسيق لا غير والفرد لا يشكل نسقا علميا بل المجتمع . لذا فاللغة نظام اجتماعي اما الكلام فهو شيء نفسي وسايكولوجـ – ارتباط فكرة بصورة – وفيزيائـ . وعلى هذا الأساس أصبح ينظر للغة كعلم له بنية ، والبنية تعني قواعد وقوانين وعلاقات، وقد تأثر بهذه الدراسات اللغوية الجديدة بعض المفكرين والانثروبولوجيين والفلاسفة واخذوا يطبقونها في مختلف ميادينهم سواء ميدان الانثروبولوجيا او علم النفس التجريبي والتحليل النفسي والميدان المعرفي والادبي والفلسفي بل وحتى ميدان العلم الوراثي بظهور البنيوية النشوئية الاحيائية وغيره

واصبحت البنيوية تزدهر شيئا فشيئا ثم أخذت تضعف بظهور إستراتيجية دريدا التفكيكية ولم يكن التفكيك نقدا ولا تحليلا ولا هدما بل هو اقرب الى معنى الخلخلة ، أي خلخلة النص المكتوبة التي يتجسد فيها فكر الفيلسوف وطروحاته ومجمل نظرياته . والمعروف عن الحضارة الغربية انها حضارة قوية متسلطة ومعتدة بنفسها وعنصرية متحيز ، ولم يظهرهذا الاعتداد لديها الاّ بسبب كثرة التيارات والاتجاهات والفلسفات والشخصيات العلمية والفلسفية والفكرية و لناقدة المهمة ، لذا أصبحت هذه الحضارة مغرورة نتيجة لكل تلك الانجازات، الامر الذي دفع دريدا الى تحليل النصوص والكتابات التي وضعها المفكرين والعلماء والفلاسفة للكشف عن زيفها ودوغمائيتها اي تحجرها وانطوائها الفكري من خلال فحص ماسمته البنيوية بالفكر الطبقي او جيولوجيا الفكر واذا به يجد ان هذه الصروح العلمية لبعض الفلسفات ذات أصل ميتافيزيقي كـ نصوص هوسرل وروسو وفرويد وغيره فالعالم النمساوي سجمون فرويد والمعروف عنه لحد الان انه عالم تجريبي وعلمي ومن اشهر علماء التحليل النفسي فقد كشف دريدا ان نصوصه المعقدة والصعبة الفهم وخصوصا تلك التي تتعلق بنظرية اللاوعي ما هي الا نصوص غير علمية . وقد شرع دريدا بتفكيك تلك النصوص التي تدعي العلمية والنصوص الفلسفية وغيره عن طريق التموضع داخل النص ، هذا النص الذي يخلو من الحدود التي يمكن عبوره – كما تصورها دريدا – وضرورة تجاوزها لدخول الى تلك النصوص وخلخلتها لمعرفة مصداقيتها في ادعاء العلمية . وهذا ما سيتم التأكيد عليه في هذا البحث والذي سيتضمن أيضا نظره دريدا للكتابة والصوت ومصطلحات التفكيك والفجوة القائمة بين الشرق والغرب بسبب قصور النظرة الغربية للشرق ، ونظرة دريدا للفلسفة والتجريبية والتاريخ والسياسة والمواطنة وحقوق الإنسان .

– البنيوية :–

عُرفت البنيوية بأنها نظرية في الإنسانيات أو الدراسات الثقافية المختلفة . ويمكن إعطائها وصفا اكثر دقة من هذا الوصف ونقول بأنها كمقاربة في فروع المعرفة بصورة عامة تهدف الى إقامة بناء أو تشييد أي قائم على انساق كلية ، وهذه الأبنية هي الأبنية العقلية . وتحاول البنيوية الكشف عن العلاقات الكامنة بين العناصر الجوهرية في اللغة والأدب وحقول المعرفة الأخرى التي تنسحب عليها البنى والشبكات البنيوية العقلية واللغوية والاجتماعية والثقافية وعادة ما يتم تقديم هذا المعنى عن طريق هذه البنى والشبكات من قبل أشخاص معينيين اونظام معين او لغة معينة او ثقافة معينة وقد ظهرت البنيوية أكاديميا في حدود القرن التاسع عشر ثم نشطت في النصف الثاني من القرن العشرين ، اذ بدأت مجددا كحقل

اهتمام اكاديمي عام ١٩٥٨ م، وبلغت ذروتها على نحو واضح في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين . وقد عدت أعمال عالم اللغة فرديناند دي سوسير نقطة البداية لانطلاق البنيوية في الفترة المعاصر . ا) ومن أشهر ممثلي البنيوية هم كلود ليفي شتراوس وجان بياجيه وجاك لاكان ورولان بارت وغيره

- علم اللغة البنيوي :-

تركزت ابحاث ودراسات دي سوسير على اللغة دراسة آنية مركزا في تلك الدراسات على العلاقات المتبادلة وتحولاتها في الآن الساكن ودراستها من حيث الكيفية التي تقع بها هذه العلاقات والتحولات عبر تعاقب الزمن ا) وقد عُد دي سوسير اول لغوي يتجاوز دراسة النحو والفلسفة وفقه اللغة المقارن هو ورومان ياكبسون عالم اللغة التشيكي الذي اكد على وجود سبيلين ثنائيين للفونيمات التي هي بمثابة الوحدات الصغرى للصوت ، والمورفيمات التي تمثل اصغر وحدات المعنى اذ درس الاثنان تشكُل اللغة من حيث علاقتها بأساسها الاجتماعي ومن حيث هي نسق من الرموز . فقد خالف دي سوسير جميع النظريات اللغوية التي طُرحت سابقا، فلم تكن اللغة من وجهة نظره اداة تعبر عن الفكر بل هي نسقا من العلا ونظر الى عناصر هذه اللغة كعلم والسمات المميزة لعلاقاتها كونها انساق لاعلاقة لها بالعالم ا ي تدل عليه وذلك بافتراض وجود علاقة جدلية داخل هذا النسق ، اي بين الدال كونه الانطباعات السمعية والمدلول كونه الصورة الذهنية . وتركز اهتمام دي سوسير على التحليل الشكلي للغة المنطوقة داخل نسقها اللغوي الشامل اذ لايمكن على سبيل المثا – فهم كلمة بارد الآمن خلال تعارضها مع كلمة ساخن . وبهذه الطريقة تتحول اللغة الى بنية مستقلة عن فكر المتكلم ولاوجود لها الآفي سياق نسقها الخاص بالعلاقات،وبهذه الطريقة تأكد على يد دي سوسير مفهوم التعارضات الثنائية في اللغ ٢) وقد عرفت نظرية دي سوسير هذه بـ العلاماتية". والواقع ان راسة دي سوسير كان لها أثرها البالغ على اللغويين في اعقاب الحرب العالمية الثانية وكانت الاساس في ظهور المنهج البنيوي بالاضافة الى تطوير علم اللغة البنيوي في ضوء ذلك . فقد سار العديد من باحثي امريكا والنرويج وفرنسا والدنمارك على منهج دي سوسير البنيوي في علم للغة مع الشروع باحداث تطويرفي هذا المنهج وآليات تطبيقه في بعض المياديز والاكثر من ذلك ان البعض من اعضاء مدرسة براغ المختصين بعلم اللغة من امثال ياكبسون كان لهم ايضا تاثيرهم البالغ من خلال الابحاث التي كان لها صدى كبير ، اذ تكمن اهمية هذه المدرسة وبنيويتها في تطبيق منهج التحليل البنيوي للوحدات الصوتية والتي اطلق عليها اسم الفونيمات" فبدلا من تصنيف قائمة بالأصوات

اللغوي – اي التي تظهر في اللغ – اكدت مدرسة براغ على تفحص الطريقة التي كانت ترتبط بها ، فقائمة الاصوات في اي لغة ما تكون خاضعة للتحليل عن طريق سلسة المتضادات كما ان تحليلا لأصوات كظاهرة بنيوية يتيح امكانية المقارنة بحيث يمكن جعل علم اصوات الكلام قاعدة مثالية للبنيوية في الكثير من الاشكال المختلف)

- دي سوسير ومفهوم اللغة كعلم وأسبقية اللسان على الكتاب :-

كان دي سوسير الذي عد نفسه رجل علم قد نظر الى الواقع الحقيقي للكلام بانه يأخذ مركز الصدارة والأسبقية على الكتاب . كما أكد في الوقت ذاته على ان اللسان يجب ان يسبق الكلا ، بمعنى آخر ان النسق اللغوي عموم يجب ان يسبق المجموع الكلي لكل التلفظات حيث يتم تلفظها فعلي . وهذا زعم أكثر دهشة من العلوم الطبيعية حيث ان الحقائق الفيزيائية تكون البرهان الوحيد المناسب لكن هذه الحقائق كما اكد لا تكون كافية لتعليل اللغة كلغة دالة وحاملة لمعلومات . ويمكن عن طريق مثال التناظر المشهور للعبة الشطرنج توضيح رؤية دي سوسيرهذ . يرى دي سوسير اننا نفشل في تعليل الشطرنج كلعبة اذا لم نفهم كل حركة فعلية هي عبارة عن اختيار من بين سلسلة كبيرة من الحركات الممكن ومن أجل فهم هذه اللعبة على نحو واضح وسليم يتعين علينا النظر الى نسق المبادىء المتزامن للقيام بحركات ذلك النسق المشكل ضمنيا الأساس في كل لحظة من اللعب *) فكذلك الحال ينطبق على اللغة تماما،فتعليل اللغة على نحو سليم يتعين فيه فهم النسق المتزامن اللسان" اي النسق المشكل علة كل كلمة في أي لحظة من التلفظ وبالتأكيد ليس المتكلم وحده هو من يتمثل نسق اللسان من قبل بل المستمع أيض فلابد أن يكون الاخير مشتركاً ويتقاسمه جوهرياً المجتمع برمت . فاللسان كما يراه دي سوسير هو جانب اجتماعي من الكلام خارج الفرد الذي ليس بوسعه خلقه أو تغييره لوحد من حيث ان وجوده مرهون بنوع من التعاقد بين افراد الجماع)

- النظرية البنيوية في الانثروبولوجيا ومجالات أخرى :-

لقد ظهر مصطلح البنيوية في اعمال عالم الانثروبولوجيا الفرنسي كلود ليفي شتراوس ٩٠٨ –) عندما نشر كتابيه المدارات الحزينة عام ٩٥٥ ، و الانثروبولوجيا الفلسفية عام ٩٥٨ . وكان لاعماله الاثر الكبير في نشوء الحركة البنيوية في فرنسا والتي كانت الحافز الاساسي لازدهار أعمال الكثير من المفكرين والعلماء والفلاسفة والنقاد . لقد طبق شتراوس المنهج البنيوي على الظواهر الاجتماعية عندما ركز اهتمامه على ايجاد أنساق

للعلوم الانسانية واقامتها على أسس علمية صارمة كما هو حال العلوم الطبيعية في قوانينها الدقيقة اذ قام شتراوس بتحليل ظواهر ثقافية شملت الميثولوجيا ، النسب وأنظمة القرابة ، مطبقاعليها الدراسات التي قام بها دي سوسير وياكبسون مسبقاً في علم اللغة فأستخدم الفارق الذي قال به دي سوسير بين اللغة والتلاعب بالكلمات في بحثه عن البنى الذهنية الاساسية للعقل البشري هذه البنى التي تشكل القواعد المعقدة والخفية للمجتمع والتي تعمل في داخلنا من دون وعينا بها . كما استثمر شتراوس ابحاث ياكبسون وآخرون من مدرسة براغ في تحليل الفونيمات تحليلاً يقوم على حضور وغياب مظاهر معينة – مثل الاصوات المهموسة في مقابل الاصوات المجهور – وضمنها في مفاهيمه وبحثه عن البنى الكلية للعقل البشري (٩) عندما وجد في علم اللغة البنيوي نوعاً من الكشف الملهم والذي يمكن ان يحدث ثورة تتجاوز علم اللغة الى ميدان الانثروبولوجيا (١٠) عندما طبق دراسات ياكبسون للانساق الفونيمية في دراسة أبنية القرابة وقد نبه في الوقت ذاته الى خطر النقل الساذج للمنهج الفونيمي من لدراسة الصوتية للغة الى مجال التحليل الانثروبولوجي وضرورة تكييف المنهج آخذين بنظر الاعتبار ان القوانين التي يكتشفها التحليل السوسيولوجي الاصغرقد تبدوغير ذات جدوى على مستوى التحليل السوسيولوجي الاكبر، مثال ذلك توجد تباينات عميقة في أنساق القرابة بين نسق مصطلحات ونسق الاتجاهات ، أو بين أنساق ثقافة الاسم وأنساق التنظيم الاجتماعي ، رغم تشابه هذه الانساق عند لانها من وجهة نظره رمزية ولابد من النظر الى تلك الانساق على أنها مجموعة من العلاقات الرمزية لامن خلال الملاحظات التجريبية المباشرة وحدد – هذا فيما يتعلق التحليل على المستوى الاصغ - كما يجد شتراوس ان هذه العلاقات الرمزية متضمنة في اللغات والثقافات على المستوى الاكبر – وتتجمع كلها متماثلة في الكيفية التي تقص بها المجتمعات البدائية أساطيره (١١) فوجد تشابه الاساطير مع بعضها رغم اختلاف مسمياتها،ومركزاًفي الوقت ذاته على مسألة العلاقات التي توحد بينها هذه العلاقات التي كشفت لشتراوس عن الابنية التي ينبثق بها الفكر اللاواعي في الوعي أثناء عملية التحليل النفسي ومؤكداً على انه سيحول الحكايات وخرافات الاساطير الى علم من خلال الكشف عن القوانين البنيوية للأسطور (١٢) وقد عمد شتراوس في تبرير بنيويته الانثروبولوجية بالاستعانة ببعض النظريات كان أهمها عقدة أوديب التي وجدها شتراوس إحدى الابنية الكلية ، ومتمسكاً ببعض أفكار فرويد منها : آليات الدفاع، والكبت،والتشكل المضاد والاستبدال والاعاقة ليقوم بتفسير الابنية من المنطقي الى اللا عقلي ومن الفكر الواعي الى الفكر اللاواعي . ففي الوقت الذي يطلب فرويد من مرضاه القيام بعملية تداعٍ حر لتتكشف الاحداث الصادمة في ما

فيها الفردي نجد ان شتراوس قد استمع الى السكان المحليين وهم يعيدون قصص الذكريات الصادمة لقبائلهم في أساطيرهم المعروف ، كأسطور أم ل الشمس والقمر التي تشير الى هيام الاخ بأخته ومراودته لها وهروبها منه لتستنجد بالسماء وتتحول قمراً ويلحق بها اخيها ليتحول بدوره الى شمس ان هذه الأساطير وغيرها يتم فيها استبدال نمط الواقع بنمط آخرمغاير عنه، ففرويد هنا يحاول اعادة بناء التاريخ الفردي باستغا له للأنساق الرمزية للأسطورة وبالمقابل نجد شتراوس يستلهم هذه الاعمال ليعيد بناء التاريخ الثقافي بالكشف عن طلاس – مغالم – الانساق الرمزية للاسطور ١١) كما استوحى شتراوس بعض أفكار المحلل النفسي الفرويدي جاك لاكان الذي أقر بدوره بالكيفية التي أسهمت بها بعض أفكار الانثروبولوجيا البنيوية في أثراء تحليلات . وقد دفع الاهتمام المشترك بالابنة اللاواعية التي يبحث عنها شتراوس في ميدان الاسطورة القبلي ولاكان في مجال الفكر الفردي تلامذتهم الى الشروع في التعاون العلمي باستخدام الكومبيوتر لتأسيس الصلة بين الوحدات التو ينيا" للاسطورة و الوحدات التكوينيا لاحلام الفرد المحلل نفسي . لكن لم يكتب لهذه المحاولة النجاح فلو نجحت لأصبح بالإمكان في ظهور أبنية شتراوس ما يثبت إدعاء علمية البنيويين كما ان استخدام تكنلوجيا الكومبيوتر قد يزيد من أوراق الاعتماد العلمية للبنيوي في حين كشفت دراسات شتراوس وابحاثه حول الاساطير انها لاتقدم أكثر من تفسير أدبي أكثر مما هو تفسير يعبر عن الواقع العلمي . ١٢) وهذا دليل واضح يبطل ادعاء علمية البنيويين . وتوالت بعد شتراوس العديد من الشخصيات سنذكر اهمهم وهو ميشيل فوكو رغم ان يرفض تصنيفه ضمن البنيو ن لانه كان يستهدف تاسيس أبنية بلابنيو فقد أخذ يبحث عن أبنية المعرفة دون أن يكون هدفه تشكيل انساق على نحو ما هو معروف عند دي سوسير وشتراوس،وقد تركزت شفرات المعرفة لديه على العقيدة والفلسفة والعلم،مظهرةً تغير أدوار رجال الدين والقضاة والمحامين والاطباء وهي شكل متطور من افكار المصلح الاجتماعي سان سيمون ١٨٥٠ م). ويسعى فوكو الى الكشف عن الوحدة الكامنة للمعرفة أو شفرتها التاريخيا التي هي آركيولوجيا" أكثر منها تاريخ بالمعنى المألوف والنسق الذي يحاول فوكو أن يصوغه أشبه بنسق دوركايم من حيث التركيز على خلل لمجتمعات حسب نسبة الانحراف الذي تتضمنه،لكن ماهي الموضوعات والمشكلات الاخرى التي يسعى فوكوالى حلها في هذا النسق ، وما هو الوعد الفكري الذي ينطوي عليه النسق الذي يطرحه فوكو؟ ١٣)

لقد طبق فوكو ثنائيات اللغة على عدة مواضيع منها الصحة والجنون الذي لا يمكن فهم إ دهما بدون الآخر وهذه تذكرنا بثنائيات الدال والمدلول في اللغ . وهذا الشيء واضح من

خلال كتبه التي طرحها إذ يسعى فيها الى التاكيد على الجوانب المنهجية بغية تأسيس حقب أبستيمولوجية للمعرفة والتركيز على اللغويات النظرية ثم التركيز على مركز القوة في كل حقبة من قب المعرف . وإن هذا النوع من البحث عن ابنية المعرفة يسعى الى إطراح النزعة التاريخية في دراسة التاريخ، ويحاول الافادة من مفهوم الانقطاعات العلمية * لدى فيلسوف العلم غاستون باشلار وهو المفهوم الذي يقترب من مفهوم " الثورات العلمية ** " عند عالم الفيزياء الامريكي توماس كون . فهذا المفهوم يتيح له دراسة الحقب التي سادتها معرفة بعينها (١٤) وهي هي هذه الابنية الا تشكلات تاريخية، إنها طبقات رسوبية مترسبة تتكون من أشياء وكلمات ضمن رؤية وكلام من مرئي وملفوظ ، من رحاب رؤية أوحقول قراءة من مضامين وتغيرات (١٥) ويشير فوكو الى وجود ثلاث جوانب للمعرفة :-

أولها الرياضيات والطبيعة ، وثانيها علوم اللغة والحياة وإنتاج الثروة وتوزيعها، وثالثهاهو التأمل الفلسفي . أما التاريخ فهو عدو البنيوية فقد نظر إليه فوكو بانه أقدم العلوم الانسانية ظهر منذ زمن طويل وأبعد بكثير من ظهور الانسان اي لايتجاوزمفهومه القرن التاسع عشر . لذ يصوغ التاريخ مناخ العلوم الانساني (١٦) فكان ذاكر اسطورة،ونقلاً للكلمة والمثل، موصلاً للتقاليد ، وعياً نقدياً للحاضر، استشفافاً لمصير الانساني إستباقاً للآتي ، ووعداً بالعود (١٧) فالتاريخ هو بمثابة شفرات معرفية . وعلى الرغم من ان شتراوس قد نظر الى الانثروبولوجيا والتحليل النفسي من العلوم المستقبلية والتي تمثل كنزاً من التجارب والمفاهيم ، والنقد،والمناقشة، يأخذ عليه فوكو أن تحديده للاثنولوجيا بأنها دراسة مجتمعات بلا تاريخ ، وركز دراسته الانثروبولوجية على أساطيرمجتمعات غير متقدمة، كما يأخذعليه عدم تجاوزه المقولات الفكرية عند ديكارت وكانت (١٨)

- <u>ضعف البنيوية</u> النشوئيةالاحيائية - الانثروبولوجية - والنفسية التجريبية)

بعد ان انتشرت البنيوية الانثروبولوجية في ستينيات القرن العشرين،اصبحت مهملة في اوائل ثمانينيات القرن العشرين . ويرجع هذا الاخفاق يعود الى عدة أسباب منها انهاوضعت إفتراضات لايمكن إثباتها عن البنى الكلية للعقل البشري،او إفتراض وجود اساس بنيوي جوهري للثقافة الانساني . فجماعة البنيوية النشوئية الاحيائية اكدت على ان نوعاً من المؤسسات البنيوية ينبغي وجوده لان كل البشر يرثون نظام البنى العقلية نفسه بعد ان افترضوا نوعاًمن الانثروبولوجيا حيث يمكن وضع أسس تفسير علمي أكثر تكاملاً للتماثل والاختلاف الثقافي (١٩) وقد صرح الانثروبولوجيون الاوائل أمثال راد كليف براون بإمكانية

تأسيس علاقات القرابة على الوحدة البيولوجية للعائلة وعلى علا ات الزوج بالزوجة،والاخ بالاخت، والاب بالابن غير انهم عجزوا عن تعليل الدور الاستثنائي للخال" في المجتمعات البدائي ، الذي تبدو علاقته بالطفل كعلاقته بالأب حتى ان شتراوس من طرحه المنطلق من برهان راد كليف براون وضح وجود نوع من قابلية التبادل بين أدوارالاب و خال في المجتمعات البدائية في جنوب أفريقيا،على أساس ان الأخير يتم التعامل معه في بعض القبائل على نحو حميمي، والأب بإحترا، وفي قبائل أخرى يتعامل مع الخال بإحترام،والأب بطريقة حميمي . رغم ان شتراوس فضل وحده التبادل الواسعة على الوحدة البيولوجي وان وحده الذ ادل هذه تضم علاقة أخ الأم بإبن الأخت . فالزواج لايوثق علاقة الرجل والمرأة بل الرجل الذي يهب المرأة والآخر الذي حازه .. إن نسق القرابة عند شتراوس تحدده العلاقات بين العائلات أكثرمن تحدده داخلها [١٠] ولم يكتب لعلم النفس التجريبي البنيوي ولالمؤسسه – ويلهل ون – النجاح في محاولاته تفكيك الحياة العقلية الى عناصر أساسية تشكل فيما بعد بنى عقلية أكثر تعقيداً، مستثمرين فترة التقدم العلمي التي شهدها ميدان الفيزياء والكيمياء التحليلية بتحليل الذرات الى جزيئات أصغر وأصغرثم جزيئات أدق وتحليل الماء الى عناصره الأولية وهي الأوكسجين والهيدروجين، وقد اعتقد أصحاب إتجاه علم النفس التجريبي البنيوي أن علم النفس يمكن ان يحرز نجاحاً وتقدماً علمياً مماثلاً لما يحدث في ميدان العلوم الدقيقة، إذ يصبح بالإمكان تحليل الإدراك الحسي الى عناصر التجربة الواعي . لكن ثبت فيما بعد عدم إمكا ية إخضاع التجارب والأحداث الواعية الى التجريب بالطريقة التي يخضع لها السلوك [١١]

– تفكيكية جاك دريد *: -

يعد جاك دريدا رائد الاتجاة التفكيكي، ويعتبرمصطلح التفكيكية Deconstruction ن المصطلحات التي ثار حولها الجدل والخلاف نظراً لما يكتنفه من غموض وتعقي . فالبعض يجد في التفكيكية مدرسة فلسفية يرجع أصلها الى فرنسا في حدود سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين . ولم تأتي التفكيكية الآاستجابة لتشكيلة من الحركات النظرية والفلسفية أهمها ظاهراة ة هوسرل وبنيوية دي سوسير والبنيوية الفرنسية والتحليل النفسي لكل من فرويد ولاكان ومصطلح التفكيك – حسب رأي بعض المفكري – يشير عادةً الى نوع من القراءة وطريقة في النقد ويمكن النظر اليه كشكل من أشكال التحليل [١٢] اما عند دريدا فالتفكيك ليس نقداً ولا تحليلاً و حتى تقنية أو نوع من التفسير ، بل يبدو شبيهاً بالمنهج وما تلتصق به من حركات تفكيكية Deconstructive moves تُعّري الافتراضات المفاهيمية بقدر ما تكمن

في التحليل الذي يُظهر نواحي الضعف في أنظمة الفكر التراتبي ، تلك الانظمة التي يمكن ان تعاد كتابتها داخل ترتيب ختلف للدلالة النصي أو التفكيك هو تفتيش يقظ عن السقطات " أو نقاط العمى أولحظات التناقض الذاتي حينما يفضح النص لاإرادياً التوتربين بلاغته ومنطق ١٣) ويدين دريدا لهيدجر في هذه المفهومة والتي يسميها الاخير الهد . يقول دريد إن ديني لهيدجر من الكبر بحيث إن ، يصعب أن نقوم هنا بجرده، والتحدث عنه بمفردات تقيمية أوكمي . أو جز المسألة بالقول إنه نوع من قرع نواقيس نهاية الميتافيزيقا وعلمنا ان نسلك معها سلوك استراتيجي " يقوم على التموضع داخل الظاهرة وتوجيه ضربات متوالية لها من الداخل . أي أن نقطع شوطاً مع الميتافيزيقا، وأن نطرح عليها أسئلة تَظهر أمامها من تلقاء نفسها عجزها عن الاجاب ، وتفصح تناقضها الجواني . إن المسألة مسألة إنتقالات موضعية ينتقل السؤال فيها من طبقة معرفية الى أخرى،ومن مَعلَم الى مَعلَم،حتى يتصدع الكل، وهذه العملية هي ما دعوته بـــ التفكيك " ١٤) وان لمة التفكيك لاتستمد قيمتها الامن خلال سياق معين تسمح فيه لكلمات أخرى بان تحدوها مثل : الكتاب ، أوالأثر أو الاختلاف ، أو الهامش وغيره ١٥) وقد كان دريدا ينظر الى التفكيك على انه تفكيك منهجي وهدم للميتافيزيقا الاوربي ، غايته تفكيك الفكر النقدي للتراث الفلسفي الذي سيطر على اوروبا ١٦)

- أسس مشروع القراءة التفكيكية للخطاب الغربي :-

بعد أن اكد دريدا ان هيدجر هو الذي أرشده لمفردة التفكيك عندما أطلق عليها هيدجر مفردة الهدم التي استخدمها في نقد الميتافيزيقا . استعان دريدا في تأسيس مشروع القراءة التفكيكية للخطاب غربي ببعض المفاهيم التي أشار اليها هيدجر وغير ، فقد تحدث دريد عن المعرفة واللغة وثنائية الغياب والحضور ولانهائية المعاني والدلالات ، والثورة على القراءة المألوفة العادي ونقد التمركز العقلي وفلسفة الحضور واستراتيجية التناص التي نظر اليها هيدكرعلى ان النصوص تبقى سجينة وحبيسة ولاتظهر الا من خلال شفرات ونصوص اخرى . وقد فصل هيدجر بين العلامة وما تدل عليه كذلك عمل دريداعلى الفصل بين الدال والمدلول،وهذا العمل يتيح للمدلول الانفتاح والتعدد في المعنى، كما يؤيده بثنائية الحضور والغياب التي تعني أن الوجود لايظهر حضوره الآمن خلال غيابه،أي ان اللغة تصطدم بجدار التقاليد الراسخة عبر الزمن حتى انه غيب هذا الوجود ، الامر الذي يفضي الى تدمير هذه التقاليد بغية إستحضار الوجود المختفي ، فلا يتحقق الوجود الاّ بالغياب ١٧)

وقد اقتفى دريدا خطوات الفيلسوف الالماني نيتشه عندما تبنى ا خير البحث عن الحقيقة من أجل تحرير الفكر من الحدود الضيق ١٨) وتأثر بقرائته لهيجل عن المعرفة التاريخي ، فإيمان هيجل بوحدة وجود المنهجية التاريخانية، عَدها دريدا مصدراً للاصول والحضور، وفي الوقت الذي اعتقد فية هيجل بأن مرحلة التاريخ والوعي متقاربان تجاه م حلة الاستبصار القوي والفهم التا نجد أن دريدا يتفق مع نيتشه في تفكيك المعرفة والمفاهيم المنهجية عن معنى التاريخ وتاريخ المعنى،والمفهوم الماورائي أو الجوهر الميتافيزيقي والديالكتيك فلا وجود لفكرة الشمول والثبات ، بل إن هناك تنوعاً وتعدداً في الظواهر رغم وجود بعض الاختلافات في معالجة كُلٍ منهما للمسأل ١٩)

ويبدو تأثير الوجودية واضحاً على دريدا خصوصاً في مسألة مناداتهم بالحرية المطلقة وإعادة النظر بالتفكير التقليدي بهدف قلب الاسس القديمة التي يقوم عليها النقد الادبي وإعادة تشكيلها من جديد ، ورفض أي سلطة مرجعيا ٢٠) كما إن ثورتهم ضد كل ماهو مركزي وثابت في المركزية الغربية كمركز تُحال اليه كل المفاهيم ومناداتهم بالتفرد والتميز وإيمانهم بعبثية العالم ، نجدها أفكار واضحة عند دريدا الذي إكد على أن العالم قائم على أساس من الفوضى والعبثية واللانظام، من هنا بدأ الشك و بحث عن العلاج المتمثل بنسف القيم السائدة وإقامة البديل وهدم كل م هو فاسد ٢١) كما تأثرت تفكيكية دريدا وتفكيكية بارت ليس بفكرة العبثية وحدها عند الفيلسوف الوجودي هيدجر وجان بول سارتر، إنما تأثرت بقرائتهم ، فالقراءة عندهما ليست ثابتة، والحقيقة التي يحاول ا نسان بلوغها لايمكن الوصول اليه وبذلك تأتي الحقيقة عند الوجوديين مقابلة لمفهوم هروب المعنى وعدم ثباته، وكذلك الحقيقة ، فقُراء الأدب ينشدون الحقيقة الهارب ٢٢) ويبدو أثر العالم التجريبي فرويد واضحاً على دريد ، فقد أرسى الاخير استراتيجيتة التفكيكية بالأعتم د على مصطلحات فرويد منه : الحل – الكبت – الهلوسة – الفضل ، فقد بين فرويد ان هناك رغبات تمركزت داخل الكتابة يكشف من خلالها الكاتب والمؤلف عن نفسه وتوجهه وغاياته ، فتظهر الكتابة على اثر ذلك موسومة بإرهاق عاطفي وأخلاقي وغير . ورغم تداخل أفكار دريدا مع أفكار فرويد نجد هناك إفتراق بينهما حول مفهوم الأثر . فالأثر عند دريدا ليس حضوراً ولكنه يبقى حضوراً يتصدع ويتحرك ، وليس له مكان على وجه التحديد، هذا المفهوم يختلف تماماعن المفهوم الفرويدي للأثر في ربطه بالذاكرة الوراثي إنه منزوع من الخطاطة التقليدية التي تجعله يُشتق من حضور أصلي يجعل منه سمة أمبريقي . فالأثر لايدل على إختفاء الأصل حتى انه لاينكره ابداً، فالأثر يصبح أصل الأصل

ولا يفوتنا ان نذكر هنا ان هناك عدة تيارات واتجاهات فلسفية أثرّت في التأسيس لاستراتيجية التفكيك ، ووجدت لها أصداءً فيها منه ، الفلسفة المثالية و لمادية والظاهراتية فأفكار هوسرل عن الذات في وعيها للعالم، وافكار هيدجر عن الوجود والقراءة وتعدد المعنى ، وأفكار سارتر عن الحرية والعالم والثورة والتدمير وأفكار التحليل النفسي كان لها إسهامات عبدت الطريق لمنظري التفكيك في تأسيس هذه الإستراتيجيه ٢٣)

- هدف لتفكيك عند دريد :-

إن أكثر مفاهيم دريدا شهرةً وخطراً في الوقت ذاته يظل على الدوام مصطلح التفكيك دون منازع وقد عبر دريدا عن رأيه بهذا المصطلح بقوله بانه يحيل الى لاشيء،انه اكثر من لغ ، هذا التوضيح قد يفيد الإحالة الى التعددية اللغوية رغم انه كان يدافع وبد ريقة ملغم إن لم نقل عنصرية للغة الفرنسية مع انها لم تكن لغتة الأم الأصلية وكانت غايته من ذلك هو البحث فيما يتخفى وراء النصوص اللغوية الظاهرة للوصول الى المكنونات الماهوية، وإن كان هو أيضا يرفض كل ما يحيل الى الماهية أو الجوهر كونها تمثل العنصر المفصلي ميتافيزيقا الحضور، هذه الميتافيزيقا التي تختزل الإرث العقلاني الغربي برمته وتختزنه . فلابد من تقويضها حتى لايبقى للحضارة الغربية العقلانية التنويرية ما تفخر به أمام النزعة التفكيكية المتنامية ٢٤) إذ أن تفكيك الميتافيزيقا هو تفكيك لقيم الحضور،الأصل ، وتفكيك لسلطة الصوت وتفكيك الشعور وتمثّل الزمن المرتبط به وإعادة النظر بجميع المفاهيم والقيم التي قامت عليها الحضارة الغربية ٢٥)

والتفكيكية بوصفها استراتيجية عمدت على تحريض الثقافة الغربية على الإعتراف بالآخر كضرورة معرفية لفهم الذات من خلال مفهوم الإختلاف بعد أن جعلت قرون من التمركز الغربي حول ذاته ، ودور الآخر دور هامشي سياحي أي لايقوم سوى بوظيفة هامشية ثانوية لايملك أي ثقافة ولامعارف ولاعلوم فهو ليس المركز وإنما هو ما أنتجه الغرب وبالتالي يصبح محيط أو طرف الأغير . وما المركز الا لعبة لغوية إرتفعت الى مستوى الد ضار . والمركز هو دائماًالحوار المتواصل بين المركز واللامركز . ولأن التفكيك هو فضح معرفي لآليات المركز والتمركز في جميع أشكالها فهو بالضرورة فضح للنظم المعرفية الغربية التي خلقت هذا المركز ومحاولة لإستماع صوت الآخر المرتفع ٢٦)

ومن الاهداف الرئيسة للمنهج لتفكيكي الذي وضعه دريد هي :-

- نقد سلطة العقل نقد المركزية الغربية .

ب – نقد سلطة الحضور .

فبالنسبة لنقد سلطة العقل وجد دريدا أن الحضارة الغربية قامت على العقل والمنطق، وهذا الامر جعل الفكر الإنساني ينحدر الى التمركز حول جملة من الافكار والمنطلقات و سس الميتافيزيقية التي أخذت تغذي [٢٧] لذا لابد من تفكيكه ومن هنـ شرعت كتابات دريدا بنقد التسليم بوجود نظام للمعنى سواء كان الفكر هو المقصود أم الحقيقة أو اللوغوس أوالكلمة أو العقل . فمنذ زمن سقراط وأفلاطون وأرسطو بدأ معظم الفلاسفة والميتافيزيقيين بوضع الثنائيات التراتبية مثل :- الجوهر العرض ، المعقول المحسوس الروح الجسد المتعالي التجريبي ، المعنى الشكل . وحسب هذه التراتبات يكون الطرف الأول سابقاً ومستقلاً وأساسي والثاني هو تكرار أو تجل للطرف الأول . إذن فلابد من الكشف عن هذه التراتبات عن طريق التفكيك [٢٨] وإن أفضل مثال على التمركز حول العقل هو التمركز حول الصوت في نظريات اللغ ، بمعنى التقليل من قيمة الكتابة بوصفها تمثيل ، ومحاولة لإدراك اللغة بشكل عام إستناداً الى النموذج الكلامي [٢٩] فعالم اللغة دي سوسير يدين الكتابة لأنها تشويه للكلا ، لكن نظرته للغة أونها نظام من الفروق دون حدود إيجابية ينتهي به الى توضيح الهوية الإختلافية لوحدات اللغة للأخذ بنموذج الكتاب إذ يُعامل الكلام من خلال نموذج الكتاب ، وإن مفهوم دي سوسير عن نظام الفروقات والإختلافات مفهوم مضاد بقوة للتمركز حول العقل، لكن التمركز حول الصوت هو الذي يقلب هذا المبدأ، فالمفهوم السوسري عن العلامة بثنائيتة الصارمة بين الدال والمدلول هو في الأساس ميتافيزيقي ، برغم أنه يتعرض للتفكيك من قبل مبدأ الطبيعة الإختلافية الخالصة بالعلامات [٣٠] ومن هنا تقوقع الفكر الغربي حول نفسه وتوهم بانه سلطة عُليا ومركزاًلا ور ، نظر لخضوعه للعقل ، فكان هم دريد نقض هذا التمركز وتهديم الهالة المحيطة بـ [٣١] وبعد ذلك ينتقل دريدا الى مشكلة أخرى ويشرع بتفكيكه هي سلطة الحضور، فقد وجد دريدا ان الفلسفة منذ زمن أفلاطون الى هيجل هي فلسفة حضور تُختزل فيها الذات داخل الوعي كونه المركز في هذه الفلسف . فمنطق هيجل ماهو الاّ منطق الإختزال وإمتداداً للمنطق الافلاطوني القديـ . وما هو في نهاية المطاف الاّ نضال من أجل تطابق الواحد مع مقولات . لهذا السبب شرع دريدا بتفكيك سلطة الحضور التي تمسك بها الغربيون والنابعة من إعتقادهم بأن كينونة الكائن تـ هر وتتضح بوصفها شيئاً حاضر ، ولأن ما يأتي لذاته يتجلى وينتشر بالقرب من ذات . أما الإنقلاب الذي أحدثه دريـ – متأثراً بهيدج – هو القول بفلسفة الغياب التي تتصدى لتطابق الفكر مع مقولاته لأنها تطرح مفهوماً جديداً، وهو الآخر المُغاير للآخر الغائب الذي ينتج من الاختلاف [٣٢] وحسب فلسفة الحضور فقد

إقتصر مفهوم الاشياء والموجودات فيها بعينها بوصفها أشياءً حاضر وكل ما نعتبره حاضراً مُعطى يعتمد في تجديد هويته على إختلافات وعلاقات لايمكن إن تكون حاضر لأن الشيء لايحضرالاّ بالإعتماد على الإختلافات والعلاقات الخارجيا وسائط مرجعية أخرى ، ولما كانت هذه الإختلافات غير حاضر ، فإن هناك معنىً غائب دائماً، وهذا ما قد لفت إنتباه دريدا عن الكتابات الأدبية والخطابات الفلسفية ، فالنص فني ولو حضر كوجود، يتألف من وحدات لغوية وكلمات وتراكيب توحي للحظة الأولى بالمعنى العادي الذي يتشكل لدى أي قارىء من خلال القراءة الاولى له، ويبقى يحتمل أكثر من هذا المعنى وأكثر من هذا التأويل ، فدريدا بنقده لسلطة الحضور يكون قد أزاح الحاجز الذي عمد الى كبت المعنى ولمدة طويلة والحد من إنطلاقه وتعدد (٣) .

- مقولات ومفاهيم دريدا في تأسيس استراتيجية التفكيك :-

لقد تمكن دريدا في تحقيق استراتيجيتة التفكيكية من طرح عدة مصطلحات ومفاهيم أو مقولات لفهم اللغة فهماً جديداً مُغايراً للفهم القديم بهدف تحرير اللغة من مفهوم الميتافيزيقة . ومن أشهر هذه المقولات هي : -

الإخـ ـتـ ـــلاف Differance) لقد صاغ دريدا هذه المفردة بإبدالة حرف "ا" محل "ي" في المفردة الفرنسية التي تدل على الإختلاف Difference) . وبها يشير الى الإختلاف لابما هو تميز ساكن بل بما هو مُغايرة فعالة . (٤) وقد فطن دريدا الى هذه المفردة بفضل دي سوسير ، إذ ركز الأخير على أهمية الإختلاف القائم بين العلاقات اما دريدا فقد ركز على مفهوم التأجيل (الإرجاء) أو الإخلاف . أي إرجاء المعنى وتأجيله وعدم ثباته . وقد كان هدفه من ذلك الإعلاء من شان الكتابة ونقد التمركز الصوتي . وبذلك يكون الإخـ ـتـ ـــلاف لعبة نظامية متعددة لاتوصلنا الى المعنى ابداً رغم سعينا له (٥) وقد نشأ هذا المفهوم عند التفكيكيين على أنقاض الفلسفة الظاهراتية الهوسرلية التي جعلت العلاقة بين الأنا المتعالي ، أي مقولات الميتافيزيقة ، وبين الأنا الحي ، أي الذات القارئة علاقة تطابق مما يجعل كل التفسيرات والتأويلات والمعاني نابعة من هذه الميتافيزيقا، لذ صرح التفكيكيون بعدم شفافية اللغة وذلك من خلال تأديه المعنى بسهولة وعلى نحوٍ مباشر ، وأكدوا على غموضها وتأجيلها وإرجاءه من حيث الدلالات التي تحملها . (٦) أما الأثر Trace الذي تحدث عنه دريدا فهو ذاته العلامة التي تحدث أثناء الكتابة وهي ليست شيئاً مادياً طبيعياً لكنها أقرب ى ان تكون شيئاً نفسي ، والكتابة تمثل البنية التي يقطنها الأثر فالكتابة تترك آثار . وعنعلم الكتابة

Grammatology فإن مصطلح الغراماتولوجيا لم يظهر عند دريدا الأبهدف مواجهة الفكرة القائلة بمركزية الصوت في ميتافيزيقا الحضور . ويقصد بهذا المصطلح الجراماتولوجيا والذي كان أحد أهم عناوين مؤلفات دريدا التي صدرت عام ٩٦٧ ، مؤيداً ومؤسساً الكتابة وداحضاً الحجج التي تؤكد على أفضلية الكلام والصوت عليه . وبعد سلسلة من الدراسات التفكيكية التي قام بها دريدا لعدد من الكتابات مثل مُحاورة أفلاطون وفيدروس . ومذكرات جان جاك روسو الى نتيجة مفادها انه إذا كان الكلام إطار للحضور والهوية والوحدة والبداهة فإن الكتابة إطار الغياب والإختلاف والتعدد والتباين . وهذ نقض واضح لمركزية الصوت لان الأثر ثورة على الحضور لدى التفكيكيين ويستقدم الغائب ٧) ويرى جاك دريدا ان المركزية الكلامية و المركزية الصوتية هي مبدأ اساسي للميتافيزيقا الغربية وهي حسب رأيه تمثل سيطرة اللغة المحكي سيطرة الكلام أو الـ Phone المفروض أن يضمن حضور المعنى فقد كانت المقولات الفلسفية الرئيسية منذ أفلاطون الى هيدجر تنزع الى إعطاء الاولوية للكلام والحذر من الكتاب . و حاول دريدا هنا من خلال تحليله لكتاب فيدر Pheder لأفلاطون أن يبرهن بأن الفيلسوف الإغريقي يرى بأن الكتابة أشبه بعُقار الفارماكون) Pharmakon تبدو له نتائجة مشكوكاً فيه ٨) فسقراط يشبه النصوص المكتوبة التي جاء بها فيدروس بالفارماكون أو الشراب المخدر والذي و في الوقت ذاته سم ودواء فهو يتسلل من قبل الى الخطابات بكل لبس ويمكن أن يكون لهذا السحر لهذه القدرة على الفتنة لقوة الإجتذاب هذه في الأوان ذاته أو طوراً فطوراً، مفعولان لأحدهما طيب والآخر خبيث ٩) إذن فهي سماً وترياقاً في آنٍ واحد وقد عمد دريدا الى إستخدام هذه المفردة للتدليل على عدم إستقرار المعنى واضطراب . أما عن مفهوم الإنتشار Dissemination فتدل على عدم الإستقرار والثبات وتشضي المعنى وتبعثر . إذ يرى دريدا ان التشتيت لايعني في نهاية المطاف شيئاً ولايمكن جمعا ضمن تعريف واحد وهو ينتج الكثير من الآثار الدلالية . ١٠)

٠ - موقف دريد من الفلسفة والتجريبية والتاريخ والسياسة :-

كان لدريدا مواقف عدة في ميادين مختلفة منها الميدان الفلسفي ، فقد وجد في الفلسفة والخطاب الفلسفي ميداناً معرفياً فهو يعارض رأي البنيوية التي تقول بموت الفيلسوف ويقول دريدا في الخطاب الفلسفي أقول حداً لا موتاً، ذلك إني لاأمن مطلقاً بما شاعت تسميته راهناً بموت الفلسفة . فأصبحت الفلسفة ممكنة وأصبح ممكناً من ثم تحديدها كمجال معرفي يشتغل داخل ضرورات وعوائق أساسية وتقلبات مفاهيمية . ١١) وبالنسبة للتجريبية الواقعية أو

الحسية) فما هي الاتجاهات للمركزية العقلية ، فقد ركزت على مسألة أن الكتابة أو النص لايمكن إختزالهما هما أيضاً الى المحسوس أوالمرئي ، والى المكتوب الخطي أو الى الحرفي grammatique ، بإختصار لايبدو له أن الدال مادي " اشكالياً الاّ في اللحظة التي نتفادى فيها إعادة توظيفه لنجعل منه مبدأ جديداً، أي في اللحظة التي يتم فيها إعادة بنائه كـ مدلول متعالٍ من خلال سلفية نظرية معينة . إن المدلول المتعالي ليس فقط مرجعاً للمثالية في معناها الضيق إذ يمكنه أن يُساهم في إعادة تكريس المادية الميتافيزيقية فيصبح بالتالي مرجعاً أخيراًبالنسبة للمنطق الكـ سيكي المرتبط بقيمة المرجع هذ . كما يمكن أن يصبح مفهوم المادي " واقعاً موضوعياً سابقاً اطلاقاً لكل إشتغال للسمـ أو مضموناً دلالياً او شكلاً للحضور يؤمن من الخارج حركة النص العا ٢٢)

أما عن التاريخ الذي كان يمثل العدو اللدود للبُنيوية وخصوصاً بالنسبة لشتـ وس الذي فسر التقاليد الشفاهية للمجتمعات البدائية بطريقة لاتاريخي . والتاريخ عنده يُعاد تأسيسه كلما حُكيت الإسطورة أو إسترجاع الماضي . فبدلاً من ان يكون التاريخ هو سلسلة من الاحداث الموضوعية والمتعلقة بمرحلة من مراحل معينة يصبح حضوراً آنيا من تفاعل الأبنية العقلية الذي يقع في لحظة بعينها . وما دام الماضي قد أصبح بعض الحاضر على هذا النحو يُسقط ليفي شتراوس من حسابه النظريات التقليدية عن التقدم أو التطور ، فلا يدنو ليفي شتراوس مما توصلّت إليه الماركسية من حتمية الثورة وزوال الدول ٢٣) اما موقف دريدا من التاريخ هو موقف مُغاير لموقف البنيوية رغم أنه يؤكد على حذره من مفهوم التاريخ الغائي أو التاريخ الخاضع للمفهوم الغائي أوالمطلق أو المثالي - التاريخ كما نظر إليه هيجـ – فالتاريخ عند دريدا لابد أن يتجاوز الفلسفات ذات اليافطة والطابع المثالي الميتافيزيقي ٢٤) لأن الطابع الميتافيزيقي لمفهوم التاريخ - حسب رأي دريدا – يرتبط بالكثير من المؤديات منه : (غائية، أخروية تراكم متصاعد ومستبطن للمعنى، نوع من التقليدية ، مفهوم معين للحقيقة . فمسألة التاريخ ليست مسألة هينة وبسيطة عند دريدا ، إذ لابد من قلب المفهوم التقليدي للتاريخ ، فلا وجود لتاريخ عام ولا تاريخ موحد بل يتفق دريدا مع التوسير بوجود تواريخ متباعدة وإختلافية في إيقاعها ونمط آثاره ٢٥)

أما عن موقفه من السياسة العالمية فيمكن ان نلتمس من خلال حوارات دريدا بعض الآراء التي تدلل على موقفه منها ، فهو لم يضع نظرية خاصة بالسياسة بقدر ما صاغ آراء حولها .

ومن أهم هذه الآراء رأية حول الشيوعية ومفهوم السياسة ، وعن مشروع الأممية الجديدة التي طرحه . فبالنسبة للشيوعية يرى دريدا أن إنهيار النموذج السوفيتي للشيوعية وموت ماركس ٦٥) بفشل مشروع الشيوعية ليس العلة الإستبدادية لكن المسألة تتعلق بفساد المشروع أو الفكرة السامية . لكن فساد غاية مطلوبة ليس هو الغاية حتى لو إفترضنا جدلاً بأن الغاية قد سمحت منذ أصولها بأن تكون عُرضه للفساد . ولا يجوز مُقانتها بالاستبدادية النازية أو الإستالينية ، فكانت هي الغاية المطلوبة لذاتها باعتبارها فساداً وإذا كان لابد من إنقاذ الثورة فلابد من تغيير فكرتنا عنها . فدريدا يؤمن بالثور ، أي يؤمن بالانقطاع وبالبتر الجذري للمجرى العادي للتاريخ والثورة لاتَبرمج وهي تتجاوز كل أفق ممكن ٦٧) وعن مفهوم السيادة فرأي دريدا هو أن السيادة تراث لايمكن إنكار ، أما الموقف منها فيؤكد أن موقفه منها متذبذب حسب الظروف والأوضاع إما مُعادٍ لها او مُناصراً لها . وهو يعترف بحقه في ذلك الأمر . ففي بعض الحالات قد يدعم دريدا منطق الدولة لكنه يُطالب بمُعاينة كل حالة كي يتخذ موقفه . ويجب الاعتراف بان المُطالبة بعدم الإلتزام غير المشروط بالسياد ، وبجواز تبني هذه السيادة في بعض الشروط هو في حد ذاته يُشكك سلفاً بمبدأ السياد . وهنا يبدأ عمل التفكيك ويقضي تجزئة صعبة تكاد تكون مستحيلة ويتم خلالها تمييز ماهو غير مشروط – العدالة المجردة من السلط – عن السيادة القانونية ، الحكم أو السلط ، فالتفكيك يساوي عدم وضع شروط . أما القومية فهي في نظر دريدا صيغة حديثة جداً لمعركة البقاء على قيد الحياة ، وحتى لتوسيع حدود الدول ، الاما . ثُم تأتي أممية دريدا كونها إبتكاراً وليس برنامجاً لأنه يرفض هذه التسمية فهذا الإبتكار الذي يقترحه دريدا من أجل إيقاض الضمائر بهدف النضال ضد علل العشر للنظام العالمي الجديد البطال ، إقصاء المنفيين ، الحروب الإقتصادية ، تهريب الأسلحة ، النزعة الإثنية على أساس الأرض والدم سلطة الدولة الشبح ، المافيا ، المُخدرات . إن هذه الأممية ليست كأممية الحزب الشيوعي التي دعى لها دريد ، ولا أممية أي حزب آخر، فهي ليست أممية أحزاب أو حزب ، لكنه لايُعارض قيام أحزاب أبداً لأنها ضرورية وستبقى كذلك ، لكن صيغة حزب لم تعد الصيغة المُثلى للنضال السياسي على حد تعبير ، بل يتكلم دريد عن أممية جديدة يصبح فيها البحث عن التضامن مطلوب ، والبحث عن قوالب جديدة كلياً عبر الإنسانية قاطبة . ٦٨) والشأن السياسي لم يعد يرتبط كما كان بافتراض مسبق بوجود مكان أرض ، بناء دول ، وإنه مُرتبط بأرض وطنية لا يمكن إستبدالها ولا بجماعة قومية ، هذا الشأن السياسي قديماً الذي أخذ يتمزق في أيامنا هذه ويفقد تمركزه تحت تأثير التغيُرات التقنية – العلمية والتقنية – الإقتصادية . فبفضل العولمة ومن خلال النظام

الجديد للاتصالات اللاسلكية لم نعد موجودين في المكان الذي كُنا نتوهم وجودنا فيه . وفي بعض الأحيان هناك تجاور بين عربي وفرنسي أكثر من تقارب أيٍ منهما مع جارهِ في البناية أو القرية ويكفينا ان نلاحظ الأمر تمام في التفكير بالهاتف النقال ، والإنترنت ، والانتقال عن طريق لغة موحد ، أو سرعة الاتصالات في البورصة .. الخ . فحالة سوق المال يمكن ان تتغير في جزء من الثانية ، وإن هذا التمزق يفك الارتباط بين المجال السياسي ومجال الأرض (٩) وله رأي عن حقوق الإنسان فيما يتعلق مفهوم المواطنة . فهو لايرفض المواطنة بل يرى أنه لابد منها لأنها ضرورية وتقتضي النضال من أجل البشر المحرومين منه . ويجب أن تمتد حقوق الإنسان الى أبعد من روح المواطنة ، رغم احترامه لرأي الفيلسوف كانت الذي حدد شروط ضيافة استقبال الوافدين والزائرين بين البلدان من ما يُسمى بالضيافة الكونية . لكن المواطنة والديمقراطية المستقبلية في نظر دريدا تمتد الى أبعد من ذلك إذ أن روح إعلانات حقوق الإنسان – المواطنة – مازالت تعيقها الدولة ، وهذه الإعاقة لا يمكن إزالتها بين ليلةٍ وضُحاها، إذاً فما العمل ؟ يرى دريدا ان العمل يكمن في تطور أممية جديد . (١٠)

النتائج:

– إن البنيوية بإدعائها العلمية لم تكن صائبة . فاللغة والنظر إليها كعلم له قوانينه وقواعده أجده أمراً مُبالغ فيه . فالتيارات الألسنية والنيوية عندما أخذت تبحث عن الثبات لتأسيس العلم وإنشاء الأبنية العقلية – وليست الأبنية المادية – لم تحقق هذا الهدف ، فمحاولتها اللحاق برُكب العلوم الدقيقة كالكيمياء والفيزياء والرياضيات والبيولوجيا لم يُكتب له النجاح . فعلم اللغة برأي المتواضع يُدرج ضمن العلوم الانسانية وهو أداة الخطاب والتحاور والتعبير عن الأفكار ، أي إنه مؤلف من أفكار زائد أداة – كما نظر اليه دي سوسير – وهي أداة تعبير آنية مالم يتم تثبيتها بالكتابة التي لم يُسلط عليها الضوء البنيويون ، وإن ثُبتت بالكتابة فهي لايمكن أن تُسمى علم . فالعلم كما نعلم له قواعده وقوانينه الثابتة التي تؤسس بها منهجية المعارف والقوانين والنظريات . صحيح ان العلوم في تقادم وتسارع مستمر حسب تطور المعارف العلمية عبر العصور التاريخية ، نجد ان البنيوية تُسقط النزعة التاريخية من حسابها . في حين لايمكن إدراك العلم بجميع فروعه الاّ من خلال تطوره تاريخياً وتراكم معارفه ومعلوماته ، إذ كيف يتقدم العلم ويتطور إذا إعتمد على معارف غير متقدمة ومتراكمة عبر الزمن

– في هذا البحث يتم تسليط الضوء على أهم الشخصيات التي مثلّت رموز البنيوية رغم ان بعضها لايحبذ تصنيفه أو نسب إسمه لها وأقصد هنا فوكو ، أجد ان هذه الشخصية هي الشخصية الوحيدة التي يمكن ان نُطلق عليها إسم شخصية علمية غير بنيوية رغم ان فوكو طبق الثُنائيات اللغوية على الكثير من الأمراض الإجتماعية . لكن إستفادته من الإنقطاعات الإبستيمولوجية المعرفية) عند باشلار أو الثورات العلمية عند توماس كون ، والتي هي بمثابة حدث أو أحداث جديدة في ميدان العلم تعمل على تغيير حوادث قديمة حوادث جديدة مُغايرة لها . والواقع إن دراسة هذه الأحداث والوقوف على شفرات المعرفة التاريخية يجعل فوكو أكثر واقعية عن غيره من شخصيات البنيوية – الألسنية – والبنيوية الانثروبولوجية . رغم ان بعض النُقاد والمفكرين والفلاسفة يتهمونه عموماً بأنه لم يكن واضحاً في عرض آراءه أو انه يعدل عنها فيما بعد ، كما وأجد برأي المتواضع أن بعض من آراءه كان صحيح .

– إن البنيويين الأوائل كانوا على خطأ وخصوصاً جماعة البنيوية النشوئية الأحيائية التي أكدت على ان نوعا من المؤسسات البنيوية ينبغي وجوده لأن كل البشر يرثون – وهم هنا يتبنون قوانين مندل الوراثية – نظام البِنى العقلية نفسه ، فالصفات حسب علم الوراثة المعاصر لاتورث جميعها . كما إن أصحاب علم النفس التجريبي لم يُفلحوا أبداً في إخضاع التجارب الواعية الى التجريبية بسهولة بالطريقة التي يخضع السلوك لها وذلك من خلال مُحاولتهم الاستفادة – وخصوصاً الأب المؤسس لعلم النفس التجريبي ويلهلم فوندت – من التقدم الذي أحرزته بعض العلوم الدقيقة كالفيزياء والكيمياء . فالسلوك يمكن التنبؤ به لاحقاً من تكرار وتواتر الأحداث وفقاً لمبدأ السببية (العلّية الذي تترتب عليه وجود علاقة بين سبب ونتيجة وهكذا دواليك . أما التجارب الواعية فهي تجارب لا تنضب ومتعددة ولا يمكن أن تتكرر حتى تخضع للتجريب

– إن استراتيجية التفكيك التي إتبعها دريدا تمكنت وبجدارة من كشف زيف بعض الفلاسفة والمفكرين والعلماء من الذين إدعوا ان فلسفاتهم إمتازت بالعلمية وقد تمسك بها الغرب سنين طويلة وكانت بمثابة صروح شامخة لايجوز المساس به ، فبعد ان تفحص دريدا هذه النصوص وعمل على خلخلتها بالكشف عن سلبياتها وتناقضاتها إتضح له بأنها ميتافيزيقا لاغير، وليست نصوص علمية لأنها لاتنم عن وعي بالحقائق والوقائع والامور المتعلقة بالنظريات . فهذه الإستراتيجية كان لها فوائد كثير إذ أنها ساعدت على كشف مفاهيم دوغمائية غير علمية نابعة من تعصبٍ وجمودٍ فكريٍ ، وبالتالي غدت هذة الفلسفات ، فلسفات غير علمية كما تباهى الغرب به . وهذا إن دل على شيء فهو يدل على ضعف الحضارة

الغربيِ ، فأساسها الفلسفي والفكري والعلمي بدا ساساً واهياً غير قائم على أساسٍ علمي صارمٍ تجريبي كما كان يعتقد الكثيرين

– إن ثورة النقد التفكيكي الموجهة الى الصروح الغربية هدمت الميتافيزيقة ، فهي بذلك – حسب رأينا المتواضع – تثبيت للإتجاه العلمي رغم بعض إنتقاداته للإتجاة التجريبي، خصوصاً وان دريدا تأثر بمصطلحات ومفاهيم عالم النفس التجريبي ونقض كل عمل ما ورائي يعمل على إخفاءه او تشويهه . فالتفكيكية موافقة للعلم تعمل ضد ميتافيزيقا تدّعي العلمية والثبات ، كونها أصبحت دستوراً أو قانوناً ثابتاً، وإن ثورة دريدا هذة تُذكرنا بثورة كوبرنيكوس الفلكية القائلة بمركزية الشمس التي دحضت نظرية بلطيموس القائلة بمركزية الأرض، وثورة مارتن لوثر هذة الثورة التي ثارت ضد سلطة الكنيسة لإستغلالهم البشر وتجميد العقل الإنساني لإعاقة تطور العلم وليس في خدمة الدين بل من أجل خدمة مصالح رجال الكنيسة . فثورة دريدا النقدية هي أشبه بهذه الثورة تماماً ، ثورة تدعو لتحرير الفكر الدوغمائي وعدم تقييد الحرية الشخصية ومناهضة الميتافيزيقا التي رسخت جذورها منذ زمن بعيد والى الفترة المعاصرة تقريباً . فأجد التفكيكية أقرب الى العلم منها بعكس البنيوية التي إعتمدت على أسس لغوية وقواعد وعلاقات وأنساق إنسانية ترجع لعلوم غير دقيقة لا تستحق أن يُطلق عليها إسم نسق علمي أو منهج علـ

الهوامش:

١) خلوصي ، ناطق : قراءات في المصطلح ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ٢٠٠٨ ، ص ١٣٢ .

٢) كيرزويل ، أديث عصر البنيوية من ليفي شتراوس الى فوكو : ترجمة جابر عصفور ، آفاق عربية ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ٤٧ .

٣) المصدر نفسه ، ص ٤٦ - ٤٧ .

٤) خلوصي ، ناطق : قراءات في المصطلح ، ص ٣٣ - ٣٤ .

* أي إننا لايمكن إن نفهم درو كل قطعة من قطع لعبة الشطرنج الاّ من خلال إرتباطها مع بعض البعض ، بمعنى لا تُعرف إستراتيجية اللعبة ولا أهمية كل قطعة ومكا نتها الاّ ن خلال إرتباطها وعلاقتها المتزامنة عبر موقعها على مربع الشطرنج،والحال نفسه ينطبق على اللغة كذلك،فلا يمكن معرفة قيمتها المعنوية الا من خلال علاقتها بالعبارات اللغوية الاخرى .

٥) هارلند ، ريتشرد : ما فوق البنيوية فلسفة البنيوية وما بعدها ، ترجمة لحسن إحمامة ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا – اللاذقية ، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ٢١ .

٦) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

٧) خلوصي ، ناطق : قراءات في المصطلح ، ص ٣٤ - ٣٥ .

٨) كيرزويل ، أديث عصر البنيوية من ليفي شتراوس الى فوكو ، ص ٢٧ .

٩) المصدر نفسه ، ٢٧ .

١٠) المصدر نفسه ، ٢١ .

١١) المصدر نفسه ، ٢٢ .

١٢) المصدر نفسه ، ٢٣ .

١٣) المصدر نفسه ، ص ١١ - ١٢ .

* يقصد فوكو هنا بإفادته من مفهوم الإنقطاعات المعرفية عند غاستون باشلار هو أن المعرفة الجديدة قد تنشأ بفعل إنقطاع معرفي تستهل بداية جديدة لاتتصل بالمعرفة السابقة .

** يقصد بالثورات العلمية أحداث تطورية يتم بموجبها إستبدال نموذج إرشادي قديم بنموذج إرشادي جديد مُغاير لـ .

١٤) كيرزويل ، أديث عصر البنيوية من ليفي شتراوس الى فوكو ص ١٥ ١٦.

١٥) دولوز ، جيل : المعرفة والسلطة مدخل لقراءة فوكو ترجمة سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ٩٨٦ ص ١٥.

١٦) كيرزويل ، أديث عصر البنيوية من ليفي شتراوس الى فوكو ص ٢٤ ٢٥.

١٧) فوكو ، ميشيل : الكلمات والاشياء ، ترجمة مُطاع صفدي وسالم يفوت و . بدر الدين عرودكي وجورج ابي صالح وكمال اصطفور ، مراجعة جورج زيناتي ، مركز الإنماء القومي ، بيروت – لبنان ٩٨٩ - ٩٩٠ ص ٢٠٠.

١٨) كيرزويل ، أديث عصر البنيوية من ليفي شتراوس الى فوكو ص ٢٥.

١٩) خلوصي ، ناطق : قراءات في المصطلح ص ١٣٦.

٢٠) هارلند ، ريتشرد : ما فوق البنيوية فلسفة البنيوية وما بعدها ص ١ ٢

٢١) خلوصي ، ناطق : قراءات في المصطلح ص ١٣٧.

جاك دريد ٩٣٠ - ٢٠٠٤) ناقد جزائري من ديانة يهودية ، أقام دراساته ونهل علومه في الايكول نورمال سوبيريير في باريس ، وقد قام بدراسة تاريخ الفلسفة وتركزت دراساته على مسألة خلخلة النصوص الفلسفية والادبية لكشف ودحض صروح الميتافيزيقا الغربية أنظر عصفور ، محمد : البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس الى دريد ، تحرير جون ستروك ، عالم المعرفة ، بدون سنة طبع ص ٢٠٨

٢٢) خلوصي ، ناطق : قراءات في المصطلح ص ١٤٥.

٢٣) سبيفاك ، جايتيري ونوريس ، كريستوفر : صور دريدا ثلاث مقالات عن التفكيك إختيار وترجمة : حسام نايل ، مراجعة وتقديم ماهر شفيق فريد ، المشروع القومي للترجمة ، إشراف جابرعصفور، القاهرة ٢٠٠٢ ص ١٨٧.

٢٤) دريدا ، جاك الكتابة والإختلافات ، ترجمة كاظم جهاد ، تقديم محمد علال سيناصر ، دار توبقال للنشر ١ ٩٨٨ ص ٧.

٢٥) المصدر نفسه ص ١٢

١٦) زيم ، بيير فـ : التفكيكية دراسة نقدية ، تعريب أسا ة الحاج المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ، ٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ ، ص ٤٤.

١٧) راجع سامية وا تاوريت بشير : فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصر ، عالم الكتب الحديث ، الجزائر ، ٢٠٠٩ ، .

١٨) المصدر نفسه ص ١٦.

١٩) المصدر نفسه ص ٨ - ١٩.

٢٠) المصدر نفسه ص ٩ - ٢١

٢١) المصدر نفسه ص ١ - ٢٢.

٢٢) المصدر نفسه ص ٣ - ٢٤

٢٣) المصدر نفسه ص ٤ - ٢٦

٢٤) دريد ، جاك : أحادية الآخر اللغوي ، مقدمة المترجم والمقدم ا عمر مهيبل ، منشورات الإختلاف – الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ ، ص ١٦.

٢٥) كوفمان ، سارة ولابورت ، روجي : مدخل الى فلسفة جاك دريدا تفكيك الميتافيزيقا وإستحضار الأثر ، ترجمة ادريس كثير عز الدين الخطابي ، افريقيا الشرق ، ١٩٩١ ، ص ١٩

٢٦) كلر، جوناثان : التفكيك : نقد المركزية الغربي ، الملف النظري ، إعداد وترجمة سعيد الغانمي ، ، جلة آفاق عربية ، مايس السنة السابعة عشر ٩٩٢ ص ١٤

٢٧) راجع سامية وا تاوريت، بشير : فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصر ، ص ٢٥ - ٢٦.

٢٨) كلر، جوناثان : التفكيك : نقد المركزية الغربي ص ١٦

٢٩) المصدر نفسه ص ١٦ - ١٧.

٣٠) المصدر نفسه ص ١٧ - ١٨

٣١) راجع ، سامية وا تاوريت، بشير : فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصر ص ٢٩.

٢٤) المصدر نفسه ص ٢٤.

٣٤) المصدر نفسه ص ٣ - ٤٤

٤٤) دريدا، جاك : صيدلية أفلاطون، ترجمة كاظم جهاد، دار الجنوب للنشر، تونس ١٩٩٨، ص ١٠.

٥٤) كلر، جوناثان : التفكيك : نقد المركزية الغربية ص ١٦. وينظر أيضاً وغليسي، ي. يوسف : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الإختلاف – الدار العربية للعلوم ناشرون، ط ١ ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ ص ٢٦٠

٦٤) راجع، سامية والي تاوريت، بشير : فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصرة، ص ١١.

٧٤) المصدر نفسه ص ١٢

٨٤) زيمة، بيير فيكتور : التفكيكية (دراسة نقدية ص ٧٠

٩٤) دريدا جاك : صيدلية أفلاطون ص ١ - ٢٠

٥٠) دريدا، جاك : مواقع (حوارات مع جاك دريدا ، هنري روفس – جوليا كريستيفا – جيي سكاربيتا – جان لوي هودبين رجمة وتقديم فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب – الدار البيضاء ط ١ ١٩٩٢ ص ٥ ٦٤

٥١) المصدر نفسه ص ١٢

٥٢) المصدر نفسه ص ١٣

٥٣) كيرزويل، أديث عصر البنيوية من ليفي شتراوس الى فوكو ص ٥٠

٥٤) دريدا، جاك : مواقع حوارات مع جاك دريدا ص ٥٠

٥٥) المصدر نفسه ص ٨٠ - ٩٠

٥٦) دريدا، جاك و رودينيسكو، اليزابيث : ماذا عن غد، ترجمة عن الفرنسية سلمان حرفوش وقدم له : ط ١. فيصل دراج، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية ٢٠٠٨، ص ١٤٧

٥٧) المصدر نفسه ٥٤ - ١٥٥

٨) المصدر نفسه ٧٥ - ١٧٦.

٩) المصدر نفسه ص ١٧٨.

١٠) المصدر نفسه ص ٧٨ - ١٧٩.

قائمة المصادر :

- خلوصي ، ناطق : قراءات في المصطلح،دار الشوؤن الثقافية العامة، ا ،بغدا ٢٠٠٨ .

– دريد ، جاك : أحادية الآخر اللغوي مقدمة المترجم والمقدم ا عمر مهيبل منشورات الإختلاف – الدار العربية ا علو ناشرون ، بيرو – لبنان ٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ .

– دريد جاك : صيدلية أفلاطون ، ترجمة كاظم جها ، دار الجنوب للنشر تونس ٩٩٨ .

– دريد ، جاك : الكتابة والإختلافات ، ترجمة كاظم جها ، تقديم محمد علال سيناصر ، دار توبقال للنشر ، المغر – الدار البيضا ، ١٩٨٨.

– ديريد ، جاك و رودينيسكو، اليزابيث : ماذا عن غ ، ترجمة عن الفرنسية سلمان حرفوش ، وقدم له ا . فيصل دراج ، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامي دمشق ، ا ٢٠٠٨.

– دريد ، جاك : مواقع (حوارات مع جاك ديريدا ، هنري روفر – جوليا كريسطي - جيي سكاربيز – جان لوي هودا ز ، ترجمة وتقديم فريد الزاهي ، دار توبقال للنشر ، المغر – الدار البيضا ا ١٩٩٢ .

– دولوز ، جيل : المعرفة والسلطة مدخل لقراءة فوكو ترجمة سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، بيرو – لبنان ، ١٩٨٦.

– راجح ، سامية وا تاوريت ، بشير : فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصر ، عالم الكتب الحديث ، الجزائر ٢٠٠٩ .

– زيم ، بيير فـ : التفكيكية دراسة نقدي ، تعريب أسامة الحاج المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزي لبنان – بيروت ا ٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ .

٠ – سبيفاك ، جايتري ونوريس ، كريستوفر : صور دريدا ا ثلاث مقالات عن التفكيك إختيار وترجم : حسام نايل ، مراجعة وتقديم ماهر شفيق فري ، المشروع القومي للترجم ، إشراف جابرعصفور، المجلس القومي للثقاف ، القاهر ٢٠٠٢ .

١ – عصفور ، محم : البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس الى دريد ، تحرير جون ستروك ، عالم المعرف ، بدون سنة طبع

٢ – فوكو ، ميشيل : الكلمات والاشيا ، ترجمة مُطاع صفدي وا سالم يفوت وا . بدر الدين عرودكي وجورج ابي صالح وكمال اسطفان ، مراجعة ا . جورج زيناتي ومطاع صفدي، مركز الإنماء القومي ، بيروت – لبنان ٩٨٩ - ١٩٩٠ ..

٣ – كلر، جوناثان : التفكيك : نقد المركزية الغربية ، الملف نظري ، إعداد وترجمة سعيد الغانمي ، مجلة آفاق عربية ، مايس ، السنة السابعة عشر ١٩٩٢ ..

٤ – كوفمان ، سارة ولابورت ، روجي : مدخل الى فلسفة جاك دريد (تفكيك الميتافيزيقا واستحضار الأثر ، ترجمة ادريس كثير وعز الدين الخطابي ، افريقيا الشرق ٩٩١ ..

٥ – كيرزويل ، أديث : صر البنيوية من ليفي شتراوس الى فوكو : ترجمة جابر عصفور ، آفاق عربية ، بغدا ١٩٨٥ .

٦ – هارلند ، ريتشر : مـ فوق البنيوية (فلسفة البنيوية وما بعدها ، ترجمة لحسن أحماما ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا – اللاذقية ٢٠٠٩ ..

٧ – وغليسي ، ا . يوسف : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، منشورات الإختلاف – الدار العربية للعلوم ناشرون ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ .